ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

في ذكرى رحيل الإمام الخميني نعم إيران نجحت في تصدير ثورتها

خضر رسلان

انّ تاريخ القادة والعظماء يلعب دوراً مهماً كي يصبح البعض منهم عنصر جذب ومثالاً يُحتذى، وقد يصل الأمر ان يصبح قدوة لأطياف متعددة في مجتمع متنوع سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي أو غير ذلك.

من أولئك القادة الذين استطاعوا الحصول على الدرجة الكاملة من الجاذبية والقيادة حتى بعد ارتحاله مفجر الثورة الإسلامية في إيران الإمام روح اللّه الموسوي الخميني.

مراسل صحيفة «لوموند» الفرنسية بعد أول مقابلة يوافق الإمام على إجرائها مع صحيفة أجنبية قال: «تحدّث معنا الإمام بوجه طلق، وعلى مدى ساعتين لم تتغيّر خلالهما لهجته الصريحة الهادئة، ولم يكن يظهر على صوته آثار الانفعال، ولا على وجهه آثار التغيّر والتاثر بشيء، كان حكيماً للغاية في تعامله وسيطرته الفائقة على نفسه ويوصل ما يعتقد به الى قلب من يخاطبه ليس بالضغط على الكلمات بل بنظراته الخاصة النافذة دوماً، ولكنه مع ذلك إذا تحدث عن أمر حساس وأساسي، يصبح حاداً الى درجة لا يمكن مقاومتها، انّ اية اللّه الخميني رجل ذو عزم راسخ وكامل، لا يقبل مساومة، انه عازم بكلّ حزم على مواصلة كفاحه حتى النهاية».

عناوين غزيرة تميّزت بها شخصية الإمام الخميني وتحتاج الى العديد من الدراسات وهي بحقّ مواد غنية استفاد ويستفيد منها الكثير من الباحثين ورجال الفكر والسياسة، ومن ضمن هذه العناوين الخطاب الديني والثوري المتجدّد الذي خطّه الإمام وأراد واستطاع بعد تثبيته داخل البلاد ان يصدّره الى خارج الحدود رغم كلّ العوائق التي شملت شن الحروب والحصار والتشويه والتضليل فقد نجحت الثورة في الثبات على مبادئها المرتكزة على الاستقلال الحقيقي ورفض الخضوع للقوى المتسلطة والمهيمنة انسجاماً مع الشعار المتقدّم الذي رفعة قائد الثورة وتبني شعار: «لا شرقية ولا غربية» حيث كان هذا الأمر بمثابة الزلزال السياسي الذي كسر ما كان عليه من هيمنة على العالم.

تصدير الثورة

عقب نجاح الإمام الخميني في قيادة الثورة الإسلامية وإنزال الشاه عن عرش إيران ومن ثم إلحاق الهزيمة بإحدى أهمّ القواعد الأميركية في المنطقة جهد الأميركيون الى إيجاد السبل التي تستوعب فيه هذا التيار الجارف المعادي لها ووضعوا من أجله سيناريوات منها الانقلاب والاغتيالات ومن ثم الاجتياح العراقي المدعوم عالمياً وصولاً الى الحصار في جميع أشكاله، برغم ذلك لم تفلح هذه الجهود في تغيير مسارات الثورة قيد أنملة، هذا في وقت لم تنجح أيضاً سياسة الاحتواء والترغيب الذي اعتقد الأميركيون فيه انّ رجال الدين الذين يقودهم الإمام الخميني جلّ ما يطمحون اليه هو نشر مذهب التشيّع في العالم وانهم في سبيل تحقيق هذا الأمر من المرجح ان يقدّموا التنازلات، وبالتالي من السهل احتواؤهم إلا أنهم رغم ما تمّ عرضه من الاستعداد الأميركي في تسهيل انتشار المراكز والحسينيات والمعاهد وتدريس المذهب الإسلامي الشيعي في كلّ بلاد العالم، فوجئوا بمبادرة الإمام الخميني الى طرح شعار الوحدة بين المسلمين، ورفض الهيمنة الأجنبية، مؤكداً انّ ثورته هي ثورة إنسانيّة ومناصرة لمستضعفي العالم أينما وجدوا دون اي اعتبار للّون والعرق والمذهب والدين.

بعد عقود على ارتحال الإمام الخميني عن هذه الدنيا يستطيع القارئ والباحث المنصف ان يكتشف انّ هذا الثائر قد استطاع تصدير أفكار ثورته وتجسيد شعارتها على أرض الواقع ومنها على سبيل المثال:

١ ـ شعار: استقلال حرية

اراد الإمام الخميني من خلال هذا الشعار ان ينسجم مع الخطاب الديني والتعبوي الذي يرفض التبعية واعتبارها نقيضاً للفطرة التوحيدية وايضاً ان تكون الثورة مثالاً يُحتذى لكلّ شعوب العالم التواقة الى الحرية الذين أخذوا يتمثلون في النموذج الإيراني الذي استطاع تحويل الكثير من التهديدات والتحدّيات إلى فرص وانجازات وبناء دولة لها ثقلها وحضورها وعمقها وتأثيرها في محيطها الإقليمي وعموم الفضاء الدولي.

٢ ـ شعار لا شرقية ولا غربية (سقوط القطبية الأحادية):

الثورة الإسلامية الإيرانية بقيادة الإمام الخميني الذي استمرّ في حياته وفياً لنهج «لا شرقية ولا غربية» فتحت عهداً جديداً في العلاقات الدولية برمّتها حيث اعتقد الكثيرون انّ عداءها للولايات المتحدة سوف يعني تحالفاً مع الاتحاد السوفياتي وهذا ما لم يحصل بل نجحت في تصدير نموذجها الى الكثير من دول العالم الذين رأوا في الجمهورية الإسلامية مثالاً صالحاً يُحتذى جعلها أكثر حماسة واندفاعاً للانفكاك من الهيمنة الأحادية للولايات المتحدة نحو عالم متعدّد الاقطاب وأكثر حرية.

٣ ـ إعلان يوم القدس العالمي (محور المقاومة):

لم يكن إعلان يوم القدس العالمي من قبل الإمام الخميني وطرد السفير الإسرائيلي من طهران ورفع علم فلسطين مكانها عملاً استعراضياً وارتجالياً بل تجسيداً لشعارات أراد تصديرها للأمة بوجوب تحرير القدس وإزالة الكيان الغاصب من الوجود، وقد تمّ ذلك من خلال تجهيز وإنشاء جيش للقدس رسم محوراً يشقّ طريقه بثبات لخراب ثالث يعيد الحقوق لأصحابها والأقصى لأبنائه.

لم يكن الإمام الخميني مجرد رجل دين أو زعيم سياسي هدفه اقتلاع طاغوت وإدارة حكومة بل نستطيع الجزم انه صاحب رؤية ومشروع تغييري ومصلح عالمي، وهو بلا شك من أبرز الشخصيات في تاريخنا المعاصر الذي قرن الفعل بالقول بحيث ساهمت شعاراته التي لاقت صداها في العديد من الأقطار والدول والمرتكزة على رفض التبعية والارتهان في إيجاد نهضة إنسانية عالمية رافضة وبالصوت العالي للسياسية القطبية الأحادية والغطرسة الأميركية.

تجربة الإمام الخميني الإنسان والقائد والمصلح والقدوة التي استفاد منها العديد من الدول والشعوب تستحقّ الكثير من التفكير والتأمّل.

العودة إلى الاتفاق النووي تقترب

وضعت واشنطن عقبتين رئيسيتين في طريق العودة الى الاتفاق النووي، الأولى أسمتها بالملفات الإقليمية ومحورها مجموع النزاعات التي أحاطت بإيران بتحريض وتأثير أميركيين، وأعطاها البعض تسمية ملف النفوذ الإيراني في المنطقة، وأسماها بعض آخر التدخلات الإيرانية في شؤون دول المنطقة الداخلية، ويسمّيها الإسرائيليون دعم إيران لقوى المقاومة، لكن محور هذا الملف كان الخلاف الإيراني السعودي؛ أما الثانية فكانت تتصل بتفاصيل الملف النووي الإيراني ووضعتها واشنطن تحت عنوان علاقة الوكالة الدولية للطاقة الذرية بالدولة الايرانية، ومدى ثقة الوكالة بأن ليس لدى إيران بعد عسكري سريّ لملفها النووي، ومعلوم أن ما صدر من تشكيك من الوكالة بصدقية إيران تم بتحريض أميركي، وما تم قبوله من تقارير اسرائيلية كانت واشنطن تقف وراء اعتماده.

خلال الشهور الماضية تجري في مسار منفصل عن المفاوضات حول الملف النووي تطورات نوعية وعميقة تتصل بهذين الملفين. فمن جهة مسار ثابت ترسمه المصالحات التي بدأت بالاتفاق الإيراني السعودي الصيني، وباتت العلاقة المصرية الإيرانية جاهزة للمصالحة بعدها، ووضع ملف الحرب في اليمن على سكة الحلول التفاوضية، وترجم ذلك بفتح السعودية الباب الواسع للعلاقة مع سورية، ورفع الفيتو عن المرشح المدعوم من المقاومة لرئاسة الجمهورية في لبنان، وتشكيل حكومة عراقية تلقى بالقبول وتحظى بالدعم من إيران ودول الخليج، بصورة لا تبقي شيئاً اسمه ملف إقليمي يمكن ربطه بالتفاوض حول الملف النووي مع إيران.

بالتوازي أعلنت الوكالة الدولية للطاقة الذرية عن توصلها الى تقدم إيجابي في ملفات عالقة مع إيران، خصوصاً حول ملف معلومات عن وجود برنامج عسكري عالق منذ عام ٢٠٠٣ وتمّ تخطيه عند توقيع الاتفاق عام ٢٠١٥، وأعاد الأميركيون إثارته في المفاوضات المستجدة للعودة إلى الاتفاق، والثاني حول وجود بقايا يورانيوم مخصب على درجة ٨٧٪ في محيط أحد المفاعلات النووية الإيرانية، وسربت الوكالة معلومات لصحف أوروبية تقول إن الاجوبة الايرانية كانت مرضية للوكالة، وهذا يعني ان الملف المتصل بثقة الوكالة بعدم وجود برنامج إيراني عسكري ضمن الملف النووي، لم يعد قائماً.

هذا يعني أن الطريق باتت سالكة نحو العودة الى الاتفاق، ويمنح كلام وزير الخارجية الايرانية حسين أمير عبد اللهيان عن تقدم تفاوضي نحو العودة إلى الاتفاق درجة عالية من المصداقية، وربما يعني أكثر، سواء تمت العودة الى الاتفاق كاملاً او إلى نصف اتفاق، لأن واشنطن تبدو متيقنة من اقتراب إيران من بلوغ العتبة الحرجة وهي لا تملك خيارات الا العودة الى الاتفاق لتعلن أنها منعت إيران من امتلاك سلاح نووي هي تعلم أن ايران لا تريد امتلاكه. وفي العادة عندما نسمع عن زيارات أمنية اسرائيلية رفيعة الى واشنطن، تحت عنوان البحث في تطورات الملف النووي الإيراني، وتهديدات إسرائيلية بالعمل العسكري، فهذا يعني أن لدى قيادة الكيان ما يؤكد اقتراب واشنطن من الذهاب لتوقيع الاتفاق مع إيران، والذهاب الى واشنطن والتهديدات بهدف طلب ثمن مقابل عدم التشويش، والثمن مزيد من المال والسلاح والالتزام بعدم ترك الكيان وحيداً في أي حرب مقبلة.

البناء

٢٥ أيار ٢٠٠٠.. يوم اهتزت منظومة الهيمنة العالمية

بثينة عليّق

أتى حدث تحرير العام ٢٠٠٠ ليوجّه الضربة القوية الثانية إلى منظومة الهيمنة في منطقتنا بعد حدث انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية عام ١٩٧٩. في هذين التاريخين، اهتزت «إسرائيل» بقوة، ووصلت الارتدادات إلى الجبهة الداعمة لها.

بعد ٢٣ عاماً على انتصار العام ٢٠٠٠، المتمثل بالانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان، يتأكد الجميع أن ما جرى كان حدثاً مفصلياً في تاريخ الصراع مع العدو الإسرائيلي.

تثبت التطورات أنّ الإنجاز الكبير ترك تأثيره في مجمل الأحداث، وشكل، ولا يزال، عنصراً حاسماً في تحديد مسارات مستقبل المنطقة، من خلال إرسائه موازين قوى جديدة وإطلاقه ديناميات حيوية شكلت تحدياً حقيقياً للتيار الأميركي الإسرائيلي في المنطقة.

في المقابل، يتعرض كل من حزب اللّه باعتباره صانع الانتصار، ومحور المقاومة بصفته نتاجاً للمسار المقاوم الذي تكرس في العام ٢٠٠٠، لاستهداف شرس وصل إلى حدود التوحش في الكثير من المحطات، واستمر من دون توقف منذ ٢٣ عاماً وحتى يومنا هذا الذي تحتشد فيه التحولات الكثيرة والكبيرة.

هذه التحولات أشار إليها الأمين العام لحزب اللّه السيد حسن نصر اللّه في خطابه الأخير، ويبدو واضحاً أنها تدفع باتجاه تعزيز حظوظ الانتصار الكبير، ما يضع أهل الإنجاز أمام تحديات كبيرة؛ ففي مثل هذه الظروف، يستخدم العدو كل أوراقه، ويستميت لإعادة عقارب الساعة إلى الوراء، في محاولة لاستعادة ما فقده يوم ٢٥ أيار ٢٠٠٠، وهو اليوم الذي حفر عميقاً في العقل الإسرائيلي لأسباب عديدة، مرتبطة من جهة بالسياقات التي سبقت الحدث، ومن جهة ثانية بما أسّس له هذا الإنجاز.

شكل يوم تحرير الجنوب قطيعة مع مسار بدأ بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عندما تمت «هندسة» العالم وفقاً لموازين القوى التي نتجت بعد هذه الحرب، ورست لمصلحة منظومة هيمنة بدأت ثنائية، وانتهت عام ١٩٩١ أحادية أميركية.

وما زلنا، على الرغم من التطورات الكثيرة والتحولات الكبيرة، نعيش نتائج تلك الحرب، وخصوصاً أنّ حصة منطقتنا فيها تمثلت بقيام الكيان الإسرائيلي الذي أُسند إليه دور وظيفي تمثل باستنزاف المنطقة وامتصاص قدراتها على النهوض وإخراجها من مسار النهوض والتنمية.

وقد دفعت المنطقة أثماناً باهظة على طريق تثبيت هذا الدور؛ فكانت الحروب الإسرائيلية المتتالية التي كرست الكيان الإسرائيلي وكيلاً مهيمناً في المنطقة لمنظومة الهيمنة العالمية، ووضعته على قوس صعود وتقدم في مختلف المجالات، بالتوازي مع سيطرة وهم كبير لدى معظم العرب، أنظمةً وشعوباً، بأن هزيمة «إسرائيل» غير ممكنة. وقد جاء انهيار الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩١ ليعطي زخماً إضافياً لمسار التقدم هذا، وليضخّم الأوهام العربية.

في هذا الجو، وضمن هذا السياق، أتى حدث تحرير العام ٢٠٠٠ ليوجّه الضربة الثانية إلى منظومة الهيمنة في منطقتنا بعد حدث انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية عام ١٩٧٩. في هذين التاريخين، اهتزت «إسرائيل» بقوة، ووصلت الارتدادات إلى الجهة الراعية والداعمة لها.

ما حصل في ٢٥ أيار ٢٠٠٠ هو إلحاق الهزيمة بالدور الوظيفي لـ«إسرائيل»، فقد بان بشكل واضح أن الاعتماد عليها لم يعد ممكناً، وأنّ كلّ الدعم المقدم لها لم يؤتِ أكله. والأخطر أنّ الانسحاب حصل تحت النار، ومن دون قيد أو شرط، ما حرم العدو من فرصة تحويل الهزيمة إلى نصر، كما حدث مثلاً بعد حرب ١٩٧٣، عندما نجحت «إسرائيل» في تحويل الانتصار العربي الجزئي إلى هزيمة نكراء تمثلت بخروج مصر من جبهة المواجهة.

كشف يوم ٢٥ أيار ٢٠٠٠ الوهم الّذي سيطر على المنطقة، والوهن الذي أصاب «إسرائيل»، وهنا جوهر خطاب «بيت العنكبوت» الذي ألقاه الأمين العام لحزب اللّه السيد حسن نصر اللّه في بنت جبيل في ذلك اليوم، إلا أن الأمور لم تنتهِ عند هذا الحد، وجاءت التطورات التي تبعت الانتصار لتراكم المأزق الإسرائيلي.

شهدت الساحة الفلسطينية اندفاعة كبيرة تمثّلت بانطلاق الانتفاضة الثانية في أيلول/سبتمبر من العام ذاته. ساد شعور عارم لدى الشعب الفلسطيني بإمكانية وواقعية منطق تحدّي منظومة الهيمنة العالمية والإسرائيلية، وترافق ذلك مع مدّ شعبي عربي اكتشف أنّ الهزيمة ليست قدراً، وأننا قادرون على المواجهة وعلى تسجيل الانتصارات.

لقد نجح الانتصار اللبناني في إيجاد خلق دينامية جديدة؛ فالمقاومة التي بدأت بأعداد قليلة تحولت إلى محور يضم مجموعة من الدول والفصائل مستعدّة للقتال معاً. وقد أكد الأمين العام لحزب اللّه السيد حسن نصر اللّه في خطابه الأخير أن الحرب المقبلة «ستضيق ساحاتها وميادينها بمئات الآلاف من المقاتلين".

ولعل تجربة معركة «ثأر الأحرار» كانت بمنزلة كرة بلور كاشفة لموازين القوى الجديدة، فقد حرص العدو الذي كان يخوض الحروب ضد ٣ جيوش عربية مجتمعة على التفريق بين فصائل المقاومة الفلسطينية في غزة، وتحديداً بين الجهاد الإسلامي وحماس، تفادياً لتوسيع جبهة المواجهة، وخوفاً من تداعيات المعركة المتوقعة. قبلها، شكّلت معركة «سيف القدس» صفعة قوية للعدو أظهرت أن فلسطين بكل جغرافيتها مشتعلة في مواجهته. واجه العدو روحاً حية رافضة لوجود الكيان في غزة والضفة والقدس وفلسطين ٤٨.

وجاءت التطورات السياسية الأخيرة لتمعن في كسر ميزان القوى لغير مصلحته؛ فقد بدأت دول عربية بالخروج التدريجي من العباءة الأميركية، ما ينبئ بمرحلة جديدة ومختلفة تزداد فيها هواجس العدو ويتعاظم قلقه.

في المقابل، لم يترك العدو وسيلة أو طريقة أو ورقة إلا وحركها في وجه المقاومة. شهدت المنطقة سلسلة نقلات نوعية، فكان احتلال العراق ٢٠٠٣، ثم حرب العام ٢٠٠٦، وبعد ذلك الاستثمار بالجماعات التكفيرية، وعلى رأسها «داعش»، والحرب ضد سوريا، والعمل على تحويل إيران إلى عدو للعالم العربي، وصولاً إلى الحرب الاقتصادية التي لم توفر أي بلد من محور المقاومة.

كل ذلك بهدف تجفيف مصادر القوة التي صنعت الانتصار، وعلى رأسها الإنسان الذي قاوم ودعم وأمّن البيئة الحاضنة، وتحمّل تداعيات الحصار الاقتصادي، وهذا ما أشار إليه أيضاً السيد نصر اللّه في خطابه الأخير.

هذا الإنسان معنيّ اليوم بمواجهة التحديات، وأبرزها التمسّك بعناصر القوة وحمايتها ورفع منسوب القدرة على تحمل الضغوطات القصوى، وخصوصاً الاقتصادية والثقافية والقيمية. إذا استطاعت شعوب المنطقة الانتصار في هذه الجبهة، فهذا يعني الاقتراب من الانتصار الكبير، ويعني التقاط اللحظة والبناء عليها وعدم تكرار تجارب إضاعة الفرص، ويعني استكمال انتصار عام ٢٠٠٠ ومسار إنهاء منظومة الهيمنة الأميركية الإسرائيلية التي عاثت فساداً وتدميراً في منطقتنا.

بدافع الحنق على العرب

أميركا المحبطة تتحالف علناً مع «داعش» لضرب إستقرار سوريا

المتتبع للتحركات التي تقوم بها القوات الامريكية المحتلة، في شرق سوريا، يتلمس بوضوح ان هناك حالة من الاحباط التي تشعر بها امريكا، ازاء التطورات التي تشهدها المنطقة، والتي لا تصب في مصلحتها، وهذه الحالة هي التي دفعتها الى اتخاذ اجراءات فضحت اهداف تواجدها في سوريا والمنطقة بشكل صارخ.

من الاجراءات الامريكية التي تم الكشف عنها مؤخرا، من قبل رئيس جهاز المخابرات الخارجية الروسية، سيرغي ناريشكين، هو قيام القوات الامريكية في شرق سوريا، بمساعدة عصابات مسلحة، استعداد لشن هجمات إرهابية داخل سوريا و في أماكن مزدحمة.

ونقلت وسائل اعلام عالمية عن المكتب الصحفي لرئيس جهاز المخابرات الخارجية الروسية قوله، «كأداة معتادة لتنفيذ خططها التخريبية، تعتزم أجهزة المخابرات الأمريكية مرة أخرى استخدام المتطرفين الإسلاميين، الذين يُطلق عليهم اسم المعارضة المعتدلة لتنفيذ هجمات داخل سورية".

وبشأن طبيعة الأهداف التي تخطط أمريكا لاستهدافها، ذكرت المخابرات الروسية أنها ستكون أماكن لتجمع المدنيين، ومحال تجارية، ومؤسسات حكومية، إلى جانب الطريق السريع بين مدينتي تدمر ودير الزور.

مندوب روسيا الدائم لدى الامم المتحدة فاسيلي نيبينزيا، كشف عن ان امريكا تعمل على إنشاء «جيش سوريا الحرة» في محافظة الرقة السورية بمشاركة عناصر من «داعش» وغيرهم من التنظيمات الإرهابية، لاستخدامهم بهدف زعزعة استقرار سوريا.

هذه الاجراءات الامريكية تكثفت وبشكل لافت بعد ان تخلت الدول العربية عن المشاركة في المخططات الامريكية التي كانت تستهدف وحدة سوريا شعبا وارضا، لمصلحة الكيان الاسرائيلي، من خلال تطبيع العلاقات مع سوريا، وعودتها الى الجامعة العربية، ومشاركة الرئيس السوري بشار الاسد في اعمال القمة العربية الاخيرة التي عقدت في جدة ، وكذلك التقارب السعودي السوري.

يبدو ان امريكا، وبسبب تركها وحيدة داخل سوريا، دون اي غطاء عربي، اضطرت الى ان تتعامل وبشكل مكشوف مع «داعش»، وهو تعامل كان يجري في السابق في الخفاء، من اجل ضرب استقرار سوريا، والاجواء الايجابية التي تشهدها المنطقة، وهي اجواء تتناقض كليا مع المصلحة الامريكية الاسرائيلية، ولكن ما فات امريكا، هو ان كل تحركاتها في شرق سوريا والمنطقة، يتم رصدها من قبل محور المقاومة، الذي لن يسمح، بتمرير المخطط الامريكي الجديد في سوريا وسيفشله وهو في المهد، كما افشل مخططات امريكا، عندما كانت تعتقد يوما، ان بامكانها اسقاط النظام في سوريا خلال اسابيع!!.

العالم